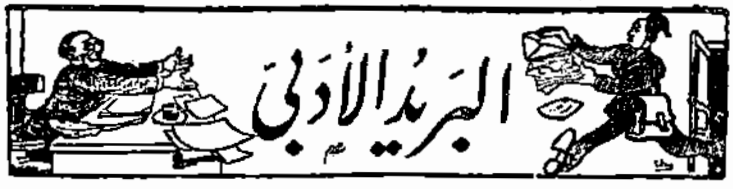

في مقالة الأستاذ السباعي بيومي

في القسم الثالث من مقالة الأستاذ المبجل جمع نخور على نخورين في قوله : « ثم سل تلاميذي الذين تتحدث عنهم يخبروك بما يفعمك مخلصين صادقين ونخورين بتلميذتهم لي ... » والعربية إنما تجمعه على نُخُر ، قال طرفة :

ثم زادوا أنهم في قومهم نُخُر ذنبهم غير نُخُرْ

ودخلت (هل) في قوله : « فهل لا زلت على هذه المباهاة » على ناف ، وهي لا تدخل على ناف أصلاً كما قال الرضي . ودخلت (لا) على ماض غير مستقبل في المعنى ، ولم يكرر ، وقد بين (المغني) في الحرف (لا) ما بين . وجاءت (إليك) في قوله : « ومع هذا فإليك رأيي في تلك المباهاة » . وفي (الكتاب) : « وإليك إذا قلت تَنَحَّ » قال :

إليكم يا بني بكر إليكم ألمَّا تعرفوا منا اليقينا

وإليك من أسماء الأفعال غير المتعدية إلى المأمور كما ذكر (المفصل) . قال التبريزي : « لا يجوز أن يتعدى إليكم عند البصريين ، لا يقال إليك زيدا لأنه معناه تباعد »

من النفع والخير أن يخلي الكبار في حين من الأحايين حتى ينقدوا فتنى اللغة ويستفيد الناس ... (ثالر)

مراجعات لغوية

نشرت الرسالة كلمة للباحث المفضال « ا . ع » في التعقيب على ما قلت به في توجيه ضم الظاء من كلمة « الظرف » بمعنى اللطف : ومن رأي حضرة الباحث أنني أخطأت فشق عليّ أن أعترف بالخطأ ، فرحت أتلمس العلل ، إلى آخر ما قال

وأحدد وجه الخلاف فأقول : جاء في مقالي عن كتاب المطالعات للأستاذ عباس محمود العقاد أنه ليس من الخير لمصر أن يكثر فيها أهل اللطف والظرف ، وقد رسمت الظرف بضم الظاء عامداً ، لأنها بالضم تؤدي معنى لا تؤديه وهي بالفتح ، فبين اللفظين ما يسميه العرب بالفرق اللطيف وما يسميه الفرنسيون Nuance

ثم انتهزت الفرصة فقدمت لقرائي توجيهاً لضم الظاء من الظرف في لغة المصريين فقلت إنه نوع من الإتباع لكثرة إقتران الظرف باللطف ، والإتباع معروف في اللغة العربية ، وله شواهد كثيرة سجلت بعضها في كتاب النثر الفني

ثم وقع بعد ذلك أن انتقد بعض أدباء فلسطين ذلك التوجيه وعدّه دفاعاً عن أخطاء المصريين . وقد أجيب بأن هناك سبباً يضاف إلى الإتباع وهو التمييز بين المحسوس والمعقول ، فالمصريون يفتحون ظاء الظرف إذا أرادوا « الوعاء » ويضمونها إذا أرادوا « اللطف » وأنا أسمي هذا « غريزة لغوية » وأراه من الصواب

وأنا أسأل الباحث المفضال « ا . ع » عما يُعرَف في لغة العرب بالمثلثات ، وهي الألفاظ التي تنطق فاؤها بالفتح والضم والكسر أسأله عن السر في هذا التثليث ، فهل يراه لغة واحدة ينطق بها من شاء كيف شاء في جميع البلاد ؟ أم يراه باباً من اختلاف اللهجات يَفْصُح بعضها في مصر ويَفْصُح الآخر في الشام أو في العراق ؟

وإليه هذا المثال : كلمة « جزاف » مثلثة الفاء فهي جَزاف وجُزاف وجِزاف ، ولكن المصريين ينطقونها « جُزاف » بالضم ، فهل ترى من الفصاحة أن ينطقها المصري في خطبته بالفتح أو الكسر بحجة أن المعاجم تبيحه ذلك ؟

الحق كل الحق أن اللهجات المختلفة شرقت وغربت ، وهي جميعاً صحيحة النسب إلى العرب ، ولكن اللهجة لا تفصح إلا في المكان الذي استوطنت فيه ، فإن تجاوزنا بها ذلك كان سنيعنا ضرباً من الإغراب . وعلى هذا يكون ضم الظاء في الظرف على ألسنة المصريين له ثلاثة توجيهات :

الأول : أن يكون اكتسب حكم الإتباع من اللطف ؛ والثاني : أن يكون للتمييز بين المحسوس والمعقول ؛ والثالث : أن يكون لهجة عربية تفردت بها بعض القبائل التي استوطنت وادي النيل

وبهذه المناسبة ، أذكر أن الأستاذ أحمد العوامري بك كان كتب كلمة في مجلة المجمع اللغوي عن « نادي التجديف » بالدال المهملة ، فكان من رأيه أنه « التجذيف » بالذال المعجمة ؛ وقد ناقشته يومئذ في جريدة « البلاغ » ؛ فقلت : إن الشمراني في مؤلفاته يرسمها بالقاف فيقول « التقذيف » ؛ وعند مراجعة القاموس المحيط رأيته يثبت ثلاثة حروف هي : الجداف والجذاف والمقذاف ... فما معنى ذلك ؟ معناه أن العرب لهم في هذا المعنى ثلاثة ألفاظ تنقل بها الحظ من بلد إلى بلد ومن جيل إلى جيل ،

فمن الواجب إذاً أن ندرك أن المصريين لم يقولوا « التجديف » إلا وهم يريدون « التقذيف » ، فهم قلبوا القاف جيما كما يصنع بعض اليمنيين والعراقيين ، وكما يصنع سكان مصر من أهل الصعيد بدليل أن سكان مصر من أهل المنوفية يقولون « التأديف » ، على عادتهم فى وضع الهمزة مكان القاف

وتلك فائدة لا ينكرها باحث مفضال مثل العواصرى بك ...

ألم يسمع بالمثل المصرى الذى يقول : « على قد فوله قدّفوا له »

فهذا المثل يرى التجديف هو التقذيف ، وقلبت القاف دالاً على طريقة بعض القبائل العربية فى تحويل المعجمات إلى مهملات

ولهذا البحث تفاصيل سأقدمها لحضرة الأستاذ « ا . ع » إذا بدا له أن يعقّب على هذا البحث من جديد ، فهو فيما أرى من أكابر الباحثين

أما القول بأنى أعدّى فعل « أمكنَ » بالحرف وهو يتعدى بنفسه ، فله توجيه سجلته فى مجلة أبوللو منذ أعوام حين اعترض أحد أدباء العراق على تعدية فعل « حرّم » بالحرف فى بعض قصائدى ، وهو يتعدى بنفسه ؛ وخلاصة ذلك التوجيه أنى قد أرى المعنى فى بعض الأحايين لا يؤدّى تأدية صحيحة إلا إذا عبرت عنه بتلك الصورة ، وكان الأستاذ محمد عبد الغنى حسن يعرف عنى ذلك الرأى ، فلم أر موجباً لمناقشته فيه ... ولم يكن إيثارى لذلك التعبير ضرباً من العناد ، كما أراد حضرة الباحث أن يقول ، وإنما كان إيثاراً لحرية القلم فى شرح دقائق المعانى ، وهى حرية تفرض الثورة على المعاجم فى بعض الأحايين

زكى مبارك

خصومة لا عداوة

قرأت فى العدد الماضى من « الرسالة » كلمة للدكتور زكى مبارك عن الجدل بينه وبين الأستاذ السباعى بيومى . جاء فيها :

« رأى جماعة من كبار المفتشين وهم الأساتذة جاد المولى بك ومحمد على مصطفى ومحمود محمد حمزة ومصطفى أمين وأحمد على عباس . رأى هؤلاء الأكابر بأخلاقهم وآدابهم أن أقف الجدال الذى أثرته فى وجه الأستاذ السباعى بيومى ، وحجتهم أنه وصل إلى درجات من العنف تؤذى كرامة المشتغلين بخدمة اللغة العربية .

« وأنا أجيب هذه الدعوة ... الخ »

وقد رأيت فى الصورة التى عرض بها الدكتور زكى مبارك هذه الوساطة ما دعانى إلى الاستفسار من حضرات من ذكرهم عن الصورة الدقيقة لتدخلهم ؛ فعلمت منهم أن وساطتهم بين الأستاذ الدكتور كانت منصبة على أسلوب الجدل لا على موضوعه ؛ وفى نظرهم أن مستوى المناقشة بين أديبين ورجلين من رجال التعليم يجب أن يرتفع عن هذه اللجة . أما الفحص عن الحقيقة وتصاول الأقلام فى الموضوعات العلمية والأدبية فليس لهم عليها اعتراض بل يسرهم أن يشجعوا عليهما ويستزيدوا منهما

هذا هو رأى حضرات الأفاضل الذين احتج الدكتور بتدخلهم فى الانسحاب من المعركة التى أثارها . فإذا كان لدى الدكتور ما يقوله بالأسلوب اللائق فليستمر فيه غير ملوم من أحد ولا حرج فى الانسحاب

وما أبنى بهذه الملاحظة تدخلاً فى المعركة ؛ فليس من خلقى أن أتدخل فى نزاع فرعى . ولو شئت معركة لاخترت ميدانها الأصيل .

سيد قطب

(الرسالة) : أرسل إلينا الأستاذ السباعى بيومى مقاله الرابع يهجم فيه على الدكتور زكى مبارك فهيأناه للنشر ، ولكن بعض ذوى الرأى والفضل رغب إلينا أن نقف هذه المناظرة الشيقة عند هذا الحد بعد أن أتى أحد المتناظرين القاضيين القلم إجابة لدعوة زملائه الكريمة

بستان النشاشيبي

أهدى أديب العربية الأستاذ إسعاف النشاشيبي كتابه (البستان) إلى صديقه الأستاذ محمد بهجة الأثرى مفتش اللغة العربية ببغداد فأرسل إليه هذه الأبيات الرقيقة :

سيدى « إسعافُ » يا أمـ ـثل خُلصانٍ وَخِلّ
أنا من بستانك الزا هر فى طيب وظل
بين ورد باسم الثغـ ـر وريحان وقُل
زهر نسقيها الندو ق على أجمل شكل
أنملاها بعينىّ وأرعاها بفضل
أتلقاها بلثم وتَلَقّانى ببذل

* * *

جل ما أهديت من را ح وريحان ونقل
أسكر الشموم نفسى وغذا المظموم عقل

محمد بهجة الأثرى

سبابيك القلل

كان الكلمة التى كتبتها بهذا العنوان فى العدد ٣٩٩ من « الرسالة » أثر حسن فيما كتبه الدكتور زكى محمد حسن فى العدد ١١٥ من « مجلة الثقافة » تعقيباً على مقاله الأول فى هذا الموضوع، فقد تدارك الدكتور زكى — إلى حد ما — ما فاته فى مقاله الأول

وإذا قلت — إلى حد ما — فذلك لأنه حاول فى مقاله الأخير أن يفسر قوله : « إن من العجب أن يعنى بزخرفة شبابيك القلل إلى هذا الحد بينما تبقى القلل نفسها بغير طلاء أو رسوم زخرفية » فبعد أن نقل ما كتبته فى « الرسالة » عن القلل الصينية وهى من الفخار غير المطلى ، والقلل الشتوية وهى المكسوة بطلاء زجاجى ، أراد أن يجد لنفسه عذراً فقال : أما أن هناك قللاً عليها طلاء فأمر لم ننكره أبداً ، وحسب القارئ الذى بادر بالتعليق على مقالنا أن يرجع إلى كتابنا كنوز الفاطميين ولا نخاله يجهله ، ثم استشهد بالعبارة الآتية نقلاً عن الصفحة ١٧٢ من هذا الكتاب

« فالفخار غير المدهون كانت تصنع منه أبسط الأوانى اللازمة لطبقات الشعب ، ولا سيما القلل التى كانت من الفخار غير المطلى ، إلا فى النادر جداً ، لأن المقصود منها تبريد الماء ، ولا بد من المسام للوصول إلى هذا الغرض ، ومن ثم فإن الذى وصل إلينا منها يكاد يكون خالياً من أى دهان زجاجى »

وإنى أود أن أوجه نظر الدكتور إلى أن شبابيك القلل الشتوية ذات الطلاء الزجاجى ، توجد فى دار الآثار العربية وجدها بالمئات — كما كان يجب أن يعلم ذلك — ومن ثم فإنى لا أرى ما يبرر قوله إن هذا النوع منها لا يوجد « إلا فى النادر جداً » و « أن الذى وصل إلينا منها يكاد يكون خالياً من أى دهان زجاجى » ، ولست أرى هنا أى مجال للتفسير اللغوى

وإذا كنت لم أشر إلى كتاب « كنوز الفاطميين » فى كلمتى السابقة فقد كان ذلك لسبب واحد ، وهو أننى اكتفيت بتصحيح ما جاء فى مقال الدكتور زكى ، ولم أجد ما يثير الرغبة فى نفسى لنقد ما أورده فى كتابه

وكيف أجهل هذا الكتاب وقد كان لى — إبان اشتغالى بالتدريس فى جامعة بون — شرف مساعدة الأستاذ باول كالا فى كتابة بحث واف عنوانه « كنوز الفاطميين » وقد نشر هذا البحث — كما يعلم حضرة الدكتور الفاضل — فى مجلة المستشرقين الألمانية ZDMG فى المجلد ١٤ سنة ١٩٣٥ (ص ٣٣٩ — ٣٦٢) ولا ينسى الدكتور زكى محمد حسن ما لهذا البحث ، ولما فيه من حواش قيمة ، من فضل فى وضع كتابه — الذى طبع فى سنة ١٩٣٧ — باللغة العربية فى نفس هذا الموضوع وبنفس هذا العنوان ! وما كنت أود أن أذكره بهذه الحقيقة ، لولا أنه فى تنويهه عن كتابه ، بدلاً من الاعتراف بالفضل ، وجدت — للأسف — ما هو دون ذلك ، وهذا ما كنت أنزه الدكتور عنه .

دكتور محمد مصطفى

تحريف معنى بيت بالنحو

فهم صديقى الأستاذ الفاضل إبراهيم على أبو الخشب أن ما ذكرته فى تحريف معنى بيت بالنحو يدخل فيما يؤثر عن علمائنا — إن نكت النحو كالورد تشم ولا تدعك — والحقيقة أن ما ذكرته فى ذلك من صميم النحو وليس من نكته

وأما الذى ذكره من أن أو المتمحضة للعطف وأو الناصبة ، فلم يأت فيه بجديد فى المسألة . ونحن حين نجرى قول الشاعر : « لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى » على معنى : ليكونن منى استسهال للصعب أو إدراك للمنى ، نكون قد خرجنا بأو الناصبة إلى أو المتمحضة للعطف . وقد اعترفت أنها الأستاذ الفاضل بأن أو المتمحضة للعطف لها معان غير معانى أو الناصبة ، فكيف نحمل إحداها معنى الأخرى ؟

وليس بحق ما ذكرته من أن المعنى فى البيت على محض العطف ، وأن معناه ليكونن منى استسهال للصعب وإدراك للمنى ، لأن هذا يجعل ما بعد أو داخلاً فى حكم ما قبلها من إثبات ونفى وقسم ونحو ذلك ، مع أن المضارع المنصوب بعد أو ، لا يدخل فى حكم ما قبله بذلك الشكل ، ويظهر أثر ذلك صريحاً فى نحو قولك — لا أكلمك أو أرضى عنك — فأو فيه بمعنى إلى ، ولا يصح تقدير العطف فيه ، لأنه لا يصح تقديره على العطف — لا يكون منى كلام أو رضاً عنك — لئلا يدخل الرضا فى حكم النفى مع أنه ليس بداخل فيه

وكذلك الأمر فى نحو — لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى ، ولأجتهدن أو أنجح — لأنه على تقدير العطف يكون كاذباً إذا استسهل الصعب ولم ينل المنى ، وإذا اجتهد ولم ينجح مع أنه إذا قال — لأجتهدن أو أنجح — فاجتهد ولم ينجح ، لا يكون كاذباً . على أنه ليس بعد هذا كله ما يدعو إلى جعل أو الناصبة عاطفة ، وإنما ذلك تكلف يلزم البصريين وحدهم

عبد المتعال الصعيدى